ملف العدد القادم

"لا تاريخ للنكبة... التاريخ هو للمقاومة"

"العدل أساس الملك؛
صه! لا تكذب، الملك أساس العدل؛
أن تملك سكيناً؛ تملك حقك في قتلي"

مع الاعتذار من "بلند حيدري" الشاعر العراقي

يمكننا أيضاً أن نقول: إن ما بين مقولتيَ "تاريخ النكبة"، و"تاريخ المقاومة" هو الصوت الفلسطيني، ما دام الفلسطيني مشتعل الذاكرة، نشط الكلام، مؤمناً بإرادة المقاومة، فإن ذلك سيغير التاريخ حدثاً ودلالة. فحضور الفلسطيني في حقول الفعل "العمل"، والكلام، والذاكرة؛ كفيلٌ بإسكات النكبة، وإنطاق الكلام، وتحرير التاريخ من حبكة المنتصرين، وتحرير حقول المعرفة من الارتهان لمعرفته والانصياع لإرادته ومصلحته.

إذن، فالمواجهة بين المستعمِر والمستعمَر -وإن تكثَّفت في تطاحن الأجساد على الأرض، وتركَزت في المستوى السياسي والاقتصادي- فإنها محكومة بكلية التاريخ الثقافي والاجتماعي؛ بجانبيه الواعي واللاواعي، وتمتد على حقول المعرفة كافة، بين معرفة القاهرين ومعرفة المقاومين، لتمتد كمواجهة أنثروبولوجية، ونفسية، وثقافية، ودولية.

في هذا السياق؛ سنعيد قراءة وتأويل ستين عاماً من التناحر الفلسطيني مع الاستعمار الصهيوني الاستيطاني، قراءة دلالية ثقافية؛ تشكل إسهاماً في بناء الذاكرة الفلسطينية كأساس لحبكة تاريخية إنسانية؛ تسهم في تحرير التاريخ من سلطة القاهرين، وتنتصف لصوت الضحايا، وتمثل تدخلاً باسمهم، ومداخلةً في الحرية كنص، وإسهاماً معرفياً في مجالات المعرفة الأنثروبولوجية، والاجتماعية، والنفسية كمنتج معرفي فلسطيني؛ متشكل من احتكاك الوعي بالتجربة . . .

ولذلك، سنركز هذا الجهد -كملف ثقافي- على قراءة تجربة المقاومة في سياقها التاريخي الثقافي العام، مع التركيز على تخوم الصراع النشط؛ صراع فلسطيني الداخل، التجربة الاعتقالية، تجربة التهجير والمنفى.

ومع أن الهاجس الثقافي كفعل مقاوم يمثل بالنسبة لنا هماً دائماً، نحاول دوماً موضعته في بؤرة العمل التربوي الثقافي الفلسطيني، فإن ثمة عوامل طارئة أسهمت أيضاً في اختيارنا لموضوع هذا الملف، وهي:

- ذلك الشرخ الجسدي الثقافي الذي أصاب القضية الفلسطينية قبيل أحداث غزة وبعدها.
- الترهل السياسي، وانعكاساته الثقافية والتربوية.
- مرور ستين عاماً من المقاومة الثقافية الشعبية السياسية الفلسطينية للمشروع الاستعماري الصهيوني.

في ضوء هذه المعطيات، وفي ضوء رؤيتنا للتقصير التربوي والثقافي في قراءة تاريخنا السياسي؛ بعمقه الثقافي الجماهيري، فثمة تجارب ومنجزات تستحق السرد والقراءة والتأمل؛ لما فيها من إستراتيجيات وآليات تم إبداعها شعبياً في سياق تجربة المواجهة الشاملة مع العدو. . . وسنحاول تركيزها في:

- في نظرية الاستعمار ومفهومه وتجارب الشعوب في مقاومته بشكل عام، وفي فلسطين بشكل خاص.
- تجربة فلسطينيي الداخل في المواجهة الثقافية كمحاولة للحفاظ على الذات كجماعة قومية ذات قضية سياسية.
- تجربة المقاومة السرية "الاختفاء"، والمواجهة المباشرة في تجربة الاعتقال؛ كمواجهة معرفية جسدية سياسية.
- المقاومة الفلسطينية كتجربة مقاومة إنسانية تتقاطع مع تجارب المضطهَدين في انبعاثهم السياسي وانبناء حكاياتهم القومية التاريخية.
- المنفى كتجربة في الشقاء الوجودي وفي التحول المعرفي؛ قراءة في تحول الفلسطينيين من غاضبين إلى عائدين.

إننا في مركز القطان للبحث والتطوير التربوي؛ ندعوكم لمشاركتنا في هذا الجهد الثقافي؛ الذي نهدف من خلاله إلى ربط الفعل السياسي الثقافي مع الفعل التربوي؛ عبر شروعنا في إنجاز ملف في الثقافة السياسية بعنوان:

"إسكات النكبة، واستنطاق التجربة الثقافية للمقاومة"

الذي سيتم نشره في العدد السابع والعشرين من مجلة رؤى تربوية. وتتضمن الدعوة الكتابة في الملف، على أن لا تتجاوز الورقة المقدمة 6000 كلمة، ولا تقل عن 2000 كلمة، وتقدم في مدى زمني أقصاه 15 نيسان 2008.

محررا الملف
مالك الريماوي ونسرين عواد